المحاضرة السادسة: الإهدار التربوي

I. مفهوم الإهدار التربوي
II. طرق قياس الإهدار التربوي
III. انعكاسات الإهدار التربوي
IV. العوامل المؤدية إلى الإهدار التربوي

المحاضرة السادسة: الإهدار التربوي

I. مفهوم الإهدار التربوي:

1- **لغة** : أهدر إهدار : يقال هدر فلان أي أبطله وأباحه

ويقال ذهب دمه هدرا أي باطلا وذهب ماله أو سعيه هدرا

2- اصطلاحا :

إن الهدر في الاصطلاح يدخل في لغة رجال الأعمال وأهل الاقتصاد إلا أنه دخل المجال التربوي من منطلق أن التربية أصبحت من النشاطات الاقتصادية ،فالتربية تعتبر " إستثمارا عندما تستهدف تكوين القوى العاملة المدربة الماهرة المؤهلة ، وما يتصل من زيادة دخل الأفراد تبعا لمستوى التعليم الذي وصلوا إليه..

وتقول هادية محمد أبو كليلة بأن " الإهدار التربوي في مفهومه البسيط هو الخسارة (الفاقد) التي تنتج عن رسوب أو تسرب وإعادة الطلبة في النظام التعليمي .

ويقول أحمد محمد الطيب بأن الإهدار التربوي هو السبب الرئيسي لخفض الكفاءة الإنتاجية في التعليم ، ويكون سبباً في ضياع الأموال والوقت والجهد المبذول على التعليم ، ويأتي نتيجة لعدة عوامل مسببة فيه منها التسرب والرسوب ، وتدني مستوى التحصيلي للطلاب ، وارتفاع معدلات التكلفة لكل تلميذ .

نستطيع إعطاء تعريف شامل لهذه التعريفات ، ونقول بأن الإهدار التربوي ، هو تلك الظاهرة التي تتجسد في ضياع أو خسارة المال والجهد والوقت المسخرين في سبيل سير وتطوير مسار العملية التربوية وتنشأ هذه الظاهرة لعدة عوامل أهمها التسرب والرسوب ، وارتفاع تكلفة التلميذ ، وتدني مستوى التحصيل.

II. طرق قياس الإهدار التربوي:

إن قياس حجم الإهدار التربوي يكون بطريقة غير مباشر ة ، وذلك عن طريق حساب المكسب والخسارة للعملية التربوية ، ويتطلب معرفة حجم الأموال المستثمرة في التعليم ومقدار العائد منها . ولقياس الإنتاجية في التعليم هناك عدة طرق معروفة تتبع في ذلك ويتوقف استخدام كل طريقةٍ منها على مدى توفر الإحصاءات والبيانات عن العملية التعليمية في الدولة ، ومن أشهر هذه الطرق وأكثرها استخداماً " طريقة الفوج الظاهري وطريقة الفوج الحقيقي ، والطريقة الشاملة ، وطريقة العينات

1-طريقة الفوج الحقيقي:

ويقصد بكلمة الفوج الحقيقي ، مجموعة التلاميذ المستجدين الذين يلتحقون لأول مرة في الصف الأول في أي مرحلةٍ تعليميةٍ ، ولا يعتبر التلاميذ الراسبين الباقين للإعادة في الصف الأول ضمن الفوج الجديد إنما يعتبرون من الفوج السابق .

وتقوم هذه الطريقة على أساس تدفق الطلاب في الأفواج الحقيقية ،حيث أن هناك استمارات ، تسمى استمارات التدفق الطلابي تملأ من طرف القائمين على المدرسة ، وتشتمل على بيانات إحصائية دقيقة عن كل تلميذ سواء كان ناجحاً أو راسباً أو متسرباً ، بحيث يتبع تدفق الفوج من الصف الأول إلى الصف الثاني إلى الصف الثالث إلى الصف الرابع وهكذا ... وتعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق دقة ، إلا أن استخدامها يستلزم وجود نظامٍ مركزيٍ يسمى بنظام البيانات المفردة الذي يقوم على أساس تتبع كل طالب على حدى طيلة حياته الدراسية .

2-طريقة الفوج الظاهري:

ويقصد بالفوج الظاهري "كل التلاميذ المقيدين في الصف ،بصرف النظر عن المستجد ، والراسب منهم "

وفي هذه الطريقة يتم حساب نسبة الرسوب والتسرب بالطريقة التالية " ننظر إلى عدد الطلاب في صف معين في سنة معينة ، ثم نقرنه بعدد طلاب الصف التالي في السنة التالية ، والفارق بين العددين نرده إلى الرسوب والتسرب"

وفي هذه الطريقة يمكن قياس تطور حجم الفوج الظاهري في تدفقه من صف إلى صف وحتى التخرج ، وكلما كان عدد المتخرجين من فوج ظاهري قريب من عددهم في صفهم الأول ، فإن هذا يدل على ارتفاع الكفاية الداخلية للتعليم لذلك القسم وتعتبر هذه الطريقة أسهل من طريقة الفوج الحقيقي ، ولذلك نجدها شائعة وكثير ة الاستخدام.

3-الطريقة الشاملة:

هذه الطريقة تستعمل طريقة الفوج الظاهري أو طريقة الفوج الحقيقي ، وهي تشمل كل صفوف التلاميذ في المرحلة المراد دراستها ، فمثلا في المرحلة الابتدائية يوجد بها ستة صفوف ، فنقوم عند استخدام هذه الطريقة بتقسيم كل صف إلى فوجين ، فوج جديد وفوج من الأفواج السابقة ، فيكون لدينا اثنتا عشر فوجا ، ونقوم بدراسة التدفق الطلابي لهذه الأفواج في كل مدرسة ابتدائية ، ويسهل استخدام هذه الطريقة عندما تكون التنظيمات التعليمية صغيرة.

4-طريقة العينات:

عكس الطريقة الشاملة التي تقوم بتطبيق الدراسة على كل المدارس فإن طريقة العينات تقوم على اختيار بعض المدارس ، وذلك طبعاً عن طريق استخدام الطرق المعروفة لاختيار العينات ، وهي على العكس أيضا من الطريقة الشاملة التي تكون صعبةً في النظم التعليمية الكبيرة ، فإن هذه الطريقة مناسبةٌ جدا لهذا النوع من

النظم التعليمية ، وتعتمد هذه الطريقة . مثل الطريقة الشاملة . على طريقة الفوج الحقيقي ، وطريقة الفوج الظاهري .

III. انعكاسات الإهدار التربوي:

يمكن إجمال هذه الانعكاسات فيما يلي :

1-الانعكاسات التربوية:

يشكل الإهدار التربوي عائقاً أمام إصلاح التعليم ، وتطوير الأنظمة التي يقوم عليها ، ولهذا فهو يؤثر على التعليم من حيث العلاقة بالمحيط التربوي ، والتي تشمل الإدارة المدرسية ، والمعلمين وطرائق التدريس ، ونظام الاختبارات ، و التجهيزات المدرسية ، والإرشاد الطلابي .

أ-الانعكاسات الاجتماعية:

إن المتسرب من الدراسة يعوزه الكثير من الخبرات ، وينقصه الإعداد الصحيح لمواجهة أمور الحياة ومتطلباتها ، فيكون بذلك أقل قدرة على التكيف مع المجتمع ، وعاملاً من عوامل التفكك الاجتماعي ، كما أن الرسوب والتسرب يؤدي إلى عدم الاستقرار الأسري ، وخلق المشاكل الأسرية ، والصراعات ، بالإضافة إلى نبذ الراسب أو المتسرب من الأهل والمجتمع.

ب- الانعكاسات الاقتصادية:

إن التعليم في أي بلد أي بلد يعتبر اليوم بمثابة استثمار للقوى البشرية ، ويعد الرسوب أو التسرب من معرقلات نجاح هذا الاستثمار، وقد دلت العديد من الدراسات والأبحاث النفسية والتربوية التي أجريت في مجال اقتصاديات التربية " على وجود تناسب بين الكفاية الإنتاجية للتعليم ، والدخل الاقتصادي المادي وبين المستوى التعليمي الذي وصل إليه الفرد"

ويؤدي الإهدار التربوي . بصورتيه الرسوب والتسرب . إلى خسارة مادية يمكن تقديرها بحساب كلفة الطالب الواحد ، وحساب عدد السنوات التي احتاج إليها للتخرج ، كما أنه يؤدي إلى خفض مستوى المعيشة والأنماط الاقتصادية السائدة .

ج -الانعكاسات النفسية:

إن الراسب والمتسرب يواجه مشاكل تكيفية بسبب انحصار علاقاته إلى درجة كبيرة بأبناء عمره ، وذلك لشعوره بالقلق والاضطراب نتيجة نظرته لنفسه على أنه متخلف عنهم ، وشعوره بأنه سبب في خلق معاناة أسرته وأنه هو أساس قلقها ، بالإضافة إلى النظرة السلبية من طرف المجتمع للطالب الراسب أو المتسرب .

كما أن إخفاق الطالب يؤدي به إلى الخوف من العقاب ، والتوجه إلى الأعمال غير العادية لكي يعوض فشله الدراسي ، كما أن نظرة الأصدقاء والأقرباء إليه على أنه طالب فاشل ، تشعره بالنقص والدونية وعدم القدرة على الاندماج والتكيف في المجتمع ، وفقدان الأصدقاء وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.

IV. العوامل المؤدية إلى الإهدار التربوي

يمكن القول بأن أهم العوامل التي تؤدي إلى وجود إهدار تربوي هما ظاهرتي الرسوب والتسرب ، حيث أ ن هاتين الأخيرتين تؤديان إلى خفض الكفاءة الإنتاجية للعملية التعليمية ، وسوف نتطرق إلى تعريفهما كل على حدى ، ثم الأسباب المؤدية إلى حدوثهما كعوامل مشتركة بين الظاهرتين .

1-الرسوب:

أ- مفهوم الرسوب لغة:

رسب ، رسب ، رسبا : الشيء يسقط في الماء ومنه قولهم رسب في الإمتحان أي لم ينجح . (عمر عبد الرحيم نصر الله ،2001 ،ص385).

ب- مفهوم الرسوب اصطلاحا :

هناك عدة تعاريف ومفاهيم للرسوب نذكر منها :

-يقول منير محمد مرسي بأن " الرسوب هو ازدياد عدد السنوات التي يقضيها التلميذ بالمدرسة فوق العدد القانوني لسنوات المرحلة التعليمية" .

- ويمكن تعريف الرسوب المدرسي بأنه عدم قدرة التلميذ على تحصيل ما يكفيه من نقاط لينتقل إلى القسم الأعلى ، مما يجعله يعيد السنة التي درسها ، ويشغل نفس المقعد السابق.

- والرسوب هو أحد العوامل المؤدية إلى الهدر والفاقد التعليمي ، بحيث أن الطالب عندما يعيد السنة لا يعني له ذلك إلا أنه أ عاد السنة نظرا لإخفاقه في تحصيل المجموع الكافي ، وربما الكثير من أفراد المجتمع لهم نفس النظرة الضيقة ل هذه الظاهرة ، ولكن رجال التخطيط واقتصاديو التربية لهم نظرة ومفهوم مغاير للرسوب أو التسرب . بحيث أن الطالب عندما يدرس في صف معين ، فإن ذلك يكلف الدولة ميزانية معينة ، وهي تكلفة التلميذ أو الطالب ، هذه التكلفة تخصص للتلميذ على أساس أنه سيحقق الهدف المنشود ، وهو نجاحه لنجاح العملية التعليمية . لأنها أصبحت كما ذكر عملية استثمارية إما ربح أو خسارة ـ فمن خلال إعادة التلميذ للسنة ، فإن ذلك يعني أن الوقت و الأموال والجهود التي صرفت عليه في تلك السنة إنما ذهبت هباء ،وهذه هي ظاهرة الإهدار التربوي "كما أن إعادة التلميذ للسنة يترتب عليه ضياع فرصة أمام غيره من الراغبين في الدراسة والتعليم .

2- التسرب المدرسي

أ-مفهوم التسرب المدرسي لغة : سرب – سروبا: خرج في الأرض ذهب على وجهه فيها فهو سارب.

- ويقال سرب في حاجته: مضى فيها

ب-تعريف التسرب المدرسي اصطلاحا :

- يعرف بأنه انقطاع التلميذ عن الدراسة وترك الدراسة قبل الوصول إلى نهاية المرحمة التعليمية .
- يختلف مفهوم التسرب من بلد لآخر حسب سياسة التعليم المتبعة في ذلك البلد وعموما يمكن تعريفه "بأنه ظاهرة ترك المراهقين والأطفال للمدرسة ،أو انقطاعهم عنها لعدة فترات طويلة أو بصورة نهائية قبل وصولهم إلى نهاية المرحلة التعليمية التي يتواجدون فيها".
- أما جودت عزت عطوي فعرفه بأنه : انقطاع التلميذ عن الدراسة ، في مرحلة معينة دون إتمام هذه المرحلة ، مما يترتب عليه ضياع له أبعاده المتعددة في عملية وفي نظام تعليمي ، وما يرتبك به من نفقات
- تعريف فخر الدين القال: "تعني كلمة التسرب في المفهوم التربوي، انقطاع التلاميذ عن المدرسة الابتدائية انقطاعا جزئيا أو تاما، ماديا أو معنويا، بالشكل الذي لا يستطيع معه التلاميذ المتسربين أن يتموا دراستهم بنجاح محققين الأهداف المنوطة بالتعلم"

ويمكن تعريفه بأنه الانقطاع المبكر عن الدراسة والامتناع والرفض والهروب من المدرسة لأسباب وعوامل مرتبطة بالتلميذ أثرت فيه وحالت دون إنهائه للمرحلة التعليمية.

3-العوامل المؤدية إلى الرسوب والتسرب المدرسي:

نظرا للتداخل والتشابه بين العوامل المؤدية للرسوب والتسرب المدرسي باعتبارهما يعبران عن مفهوم واحد وهو الإخفاق المدرسي ، فقد تم عرضها من خلال دمجها على النحو التالي :

أ-العوامل الشخصية : ونقصد بها العوامل المرتبطة بشخصية التلميذ وهذه العوامل هي:

أولا- العوامل النفسية :

إن العوامل النفسية هي عوامل شديدة التأثير على التحصيل العلمي للتلميذ وأهم شيء نتحدث عنه في هذا المجال هو الصحة النفسية ، فإذا كانت الصحة النفسية للتلميذ مضطربة فلا نتوقع منه أن يكون تلميذا ناجحاً باستثناء بعض الحالات .

فالخوف والقلق من العوامل التي تؤثر على تحصيل التلميذ ، إذ أنه يوجد العديد من التلاميذ من يجد صعوبة في التكيف مع جو المدرسة ويفشل في مواجهة المواقف التعليمية المختلفة ، وهذا ما يؤدي إلى بروز اضطرابات تتسبب في التأخر الدراسي .

ثانيا–عامل الصحة الجسدية :

إن اضطراب الصحة الجسدية من العوامل الشديدة التأثير على التحصيل الدراسي للتلميذ ، وعلى مسايرة زملائه في الدراسة ، و نجد أن الأسباب التي تعيق التلميذ عن التمتع بصحة جسدية جيدة كثيرة ، منها اضطرابات النمو الجسمي وضعف البنية الجسدية والأمراض العارضة والمزمنة ، والعاهات الخلقية واضطراب جهاز الكلام ، أو السمع أو البصر .

حيث يرجع تسرب بعض الطلاب إلى وجود الأمراض والإعاقات التي لا تسمح للطلاب بالذهاب إلى المدرسة أو تركها ، بالرغم من وجود القدرات العقلية الكافية للمتعلم والتي من الممكن أن تجعله طالبا متفوقاً ، وعلاقاته جيدة مع المعلمين والمدير والطلاب

ثالثا– العوامل العقلية :

إن التلميذ المتوسط أو الضعيف الذكاء ، لا يستطيع أن يساير . في دراسته للمواد المقررة . زملائه ذو و القدرات العقلية العالية وهذا ما يشعره بالفشل والإحباط ، بالإضافة إلى سخرية التلاميذ والمعلمين منه وتأنيبه وتذنيبه من طرف الأهل ، هذه الأمور كلها تشعر التلميذ بالضعف والدونية وتجعله يتعقد من الدراسة ويتركها .

ويدخل تحت عامل الذكاء مجموعة من القدرات ، مثل القدرة اللغوية والقدرة على النقد والتقييم وادراك العلاقات ، وعلى على الفهم والتحليل والتركيب والاستذكار والمناقشة ومن خلال هذا فإن مستوى القدرات العقلية للتلميذ ، يتحكم بشكل كبير في مدى تحصيل التلميذ ، وبالتالي إما نجاحه أو فشله ، فقد يؤدي ضعف قدرات التلميذ إلى رسوبه المتكرر ، مما يؤدي به إلى الملل والإحباط وترك الدراسة في النهاية.

ب– العوامل الخارجية:

أولا –العوامل الاقتصادية :

والمقصود بها العوامل المادية للطالب وأسرته ، بحيث يعتبر ضعف الحالة المادية للطالب وأسرته من أكبر المشكلات التي تحول دون تواق التلميذ وتفوقه في الدراسة ، بحيث أن الجانب المادي له ارتباط وثيق بالتحصيل العلمي للتلميذ هذا الأخير الذي ونظرا لتدني المستوى المعيشي لأسرته فقد يعاني من سوء التغذية ، ورداءة السكن واللباس، وعدم توفر الأدوات المدرسية كلها عوامل من شأنها أن تؤدي بالتلميذ للرسوب أو التأخر الدراسي .

ويقول عبد الرحيم نصر الله إن الظروف الاقتصادية الصعبة والسيئة التي تمر بها بعض الأسر ، و التي قد يصل وضعها الاقتصادي إلى حد الفقر والجوع تجعلها تعاني من مستوى تعليم متدني ، بحيث لا يقوم الولي بواجباته نتيجة عجزه مادياً ، مما يدفع بالتلميذ إلى ترك الدراسة في المراحل التعليمية المختلفة

ب– العوامل الاجتماعية :

إن عدم اهتمام الوالدين بتحصيل أبنائهم ، وعدم متابعة مسارهم الدراسي وعدم تقصي نتائجهم ، من الأمور التي تشعر التلميذ بالإهمال واللامبالاة من طرف أسرته ،كما أن الخلافات العائلية وخاصة بين الأب والأم ، توقع التلميذ الابن في صراعات دائمة ، وتشعره بعدم الاستقرار وعدم الأمان.

وتؤدي العلاقات الأسرية المشحونة بحالات الصراعات والتصدعات أحيانا إلى ترك التلميذ للمدرسة ، وربما ينحرف عن الحياة الطبيعية ، ويجد راحته في الإدمان أوغيره ، وأحياناً يضطر الولد إلى ترك الدراسة والاتجاه إلى العمل لمساعدة عائلته وخاصة الولد الكبير، ونجد بعض الطلاب يتركون الدراسة وهذا بسبب ضغط آباءهم ، ومبررهم هو ضعف التحصيل عند الطالب ووضع الأسرة المادي.

ج–العوامل الثقافية :

إن المستوى التعليمي و الثقافي للأسرة ، له دور كبير في المسار التعليمي للتلميذ ، فقد يؤثر هذا العامل إما بشكل إيجابي أو سلبي على التحصيل العلمي للتلميذ ، فالمستوى التعليمي المتدني للأبوين يكون له الأثر السلبي على تحصيل التلميذ وتعلمه وغالباً ما تكون نتيجة ذلك ترك التلميذ للدراسة نظرا لعدم إدراك الأبوين لأهداف وأهمية التعليم.

د–العوامل البيداغوجية:

العوامل البيداغوجية أو المدرسية من العوامل ذات التأثير الكبير على تحصيل التلميذ ويقصد بها جملة من المتغيرات ، منها كفاءة الأستاذ وطرائق التدريس والوسائل التعليمية والمناهج ونظام الامتحانات وكذا التوجيه المدرسي.

إن العوامل المذكورة سابقا لها تأثير على نجاح أو فشل التلميذ في الدراسة ، فقد تؤدي هذه العوامل بشكل فردي أو جماعي إلى فشل التلميذ وقد يؤدي أحد هذه العوامل إلى خلق عوامل أخرى تسبب الرسوب والتسرب المدرسي والذي بسببهما ترتفع نفقات التربية وكلفة التعليم ، وهذا يجعل الدولة تخسر العديد من الأموال في سبيل تخريج القليل من الطلاب ، و لرفع الكفاءة الإنتاجية للتعليم ينبغي خفض نفقات التعليم وذلك بالقضاء على الإهدار التربوي الناجم عن ظاهرتي الرسوب والتسرب.